جمهورية العراق
وزارة التعليم العاليّ والبحث العلميّ
جامعة ديالى– كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية – الدراسات العليا

الذات المؤنثة في شعر ريم قيس كبة و أمل الجبوري دراسة موازنة

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى
كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
(تخصص /الأدب)

من قبل الطالبة
حنين حسين علي حيدر

بإشراف
أ.م.د.لؤي صيهود التميمي

١٤٤١هـ ٢٠٢٠م

المدخل :

الشعر العربي بصورة عامة له دور بارز في الحياة الأدبية و السياسية و الفكرية ، فالشعر قديماً عند العرب كانوا يتخذونه وسيلة للرفع من شأن قبيلة و يحط من شأن قبيلة أخرى. و الشعر كان الشعراء يتخذونه وسيلة لبرهنة أفكارهم و الدفاع عن آرائهم في مواقفهم السياسية و الفكرية.

بما أن الشعر متعلق بالإنسان و يعبر عما يدور في خلجات النفس ، فإنه يتحتم عليه الوقوف عند القضايا الإجتماعية و النفسية ، و من خلال ملاحظتنا لكثير من قصائد الشعر العربي وجدنا أن كثيراً من القصائد تعبر عن خلجات الذات و التي هي ليست بالضرورة أن تكون ذات الشاعر نفسه و إنما تكون الذات المبدعة التي قد تكون مستوحاة من الواقع.

و إن ميزة الشعر العربي هو أكثر التزاماً من ناحية الوزن و القافية ، و أن ظهر نوع آخر من الشعر خالٍ من الوزن و القافية كقصيدة النثر ((و غالباً ما يستخدم كتاب النثر أدوات شعرية كالجناس و الطباق. و ينظم بعض الكتاب نثراً بالغ التناغم ، و في كثير من الأحيان لا يستطيع القارئ أن يميز تمييزاً واضحاً بين النثر و الشعر)).[1] و على الرغم من معرفة النثر في العصر القديم الا أن نهوضه بدأ في العصر الحديث و الدليل على إزدهاره في هذا العصر ، بروز عدد من كتاب العرب ، أمثال : طه حسين ، الزيات ، ميخائيل نعيمة ، أدونيس ... و غيرهم.

(١) الموسوعة العربية العالمية : م / مجموعة من العلماء والباحثين ، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، م : ٢٥، ط٢ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م : ٢١٨.

و على الرغم من أن شعراء العصر الحديث يحلقون في الخيال كثيراً ألّا أن شعرهم أيضا يميل إلى الغموض من خلال استخدامهم للرموز و الأقنعة و هو ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث. و هذا ما دفعني للوقوف عند كلتا الشاعرتين ريم قيس كبة و أمل الجبوري لإظهار صورة ذواتهما ، فالنص الشعري قد يكون الصورة الحية التي تعبر عن نفسية الشاعر و هذا ما دعاني للوقوف على دواوين هاتين الشاعرتين ، و ما توفر لدينا من دواوين للشاعرتين وجدتهما قد ألتقيا في أغلب أنواع الذات و هو ما سيكون موضع دراستنا في المباحث القادمة.

– المبحث الأول –

الذات المغتربة

الغربة ظاهرة روحية و مكانية، توجد في مكان تواجد الإنسان ، فهي شعور نفسي موجود داخل الإنسان عندما يبتعد عن وطنه. فالغربة تعني : ((النزوح عن الوطن أو البعد و النوى أو الإنفصال عن الآخرين ، و هذا المعنى يرتبط إرتباطا قوياً بالمعنى الإجتماعي الذي يوضح من خلال هذ الإنفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية ، كالخوف أو القلق أو الحنين تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه)).[١] نجد أن الغربة تنغرس داخل الشاعر في حالة إبتعاده عن موطنه و أهله ثم يعبر عما يحس به من ألم و فراق الأحبة ، فيمكن أن تمثل الغربة أثراً واضحاً في نفسية المغترب ، الذي رحل عن موطنه و أحبابه ، بعيداً عن السبب الذي دفعه الى الرحيل ، فهنا يجد الشاعر نفسه غريباً ، و قد ((واجه بعض الشعراء في مغترباتهم أزمات نفسية و ضياعاً مؤلمين جراء وحشة المقام و النأي عن الأحبة فخيم اليأس و الأسى على نفوسهم المفعمة بالحنين إلى الأهل و الوطن و لم يكن هناك أي متنفس لهم سوى التذكر و البكاء من أجل الترويح)) [٢] عما يجولُ من خواطرهم من مشاعر و أحاسيس مكبوتة فذهبوا للافصاح عنها و الاستجلائها.

---

(١)ينظر: الاغتراب " سيرة مصطلح " : د.محمود رجب ، منشأة المعارف المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٧٨م : ٤٣. و ينظر: الحنين و الغربة في الشعر الاندلسي "عصر غرناطة" ٦٣٥–٨٩٧هـ : مها روحي ابراهيم الخليلي ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس– فلسطين ، ٢٠٠٧م : ٢٥.

(٢) الغربة في الشعر العراقي : د. فليح كريم الركابي ، دار و مكتبة البصائر ، لبنان _ بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣ م : ١٢٦ .

عندما تتطرق الى الأبيات الشعرية ، سنجد أن كلتا الشاعرتين ربطتا الحنين و الغربة معاً و هذا النوع من الشعر لم يكن جديداً في العصر الحديث بل ورد في الشعر العربي بصورة عامة فحديثاً عندما نقرأ أغلب شعر الشعراء نجد لفظة الحنين مرافقة للوطن ، فهذا يعبر عما يشعر به الشاعر من ألم و حسرة إتجاه بلده المكبل بالظلم و الحزن ، هذا النوع من الشعر يكون أكثر دقة و أعمق عاطفة لانه يعبر عن حبه العميق لوطنه و أمله في أن يخيم عليه الأمن و الأمان.

فنجد من خلال قصيدة (عذابات نورسة) الحزن الذي يتعمق ، روح الشاعرة ريم قيس ، و كيف انها تتوسل صمتها ألا يظهر سبب عذابها ، ففي المقطع الاول نجدها تقول :

أتوسّلُ صمتي ألّا يرفعَ صوتَ الغربةِ

فالموتُ يعلّقُ أنفاسي بين الشدقينِ

إذا مسَّ فتيلَ النارِ

نسيمُ عذاباتٍ أخرى [1]

نجد غربة الروح و الصمت و التوتر النفسي والقلق من النار... قد تكون حرقة نار الشوق. و نجد هذا في مقطوعة (قرار) تؤكد حالة الغربة ، فهناك قرار في حالة الإبتعاد أو النسيان ، إذ تقول :

من بعدِ شهودٍ و أدلّةْ

(١) ديوان نوراس تقترف التحليق : ريم قيس كبة ، ط١ ، دار الاديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٩١م :٧٦.

من عتمةِ شكٍ صوبَ يقينْ

قرّرتُ

بأنْ أنسى عينيكْ

..

لكنّي

لحظةَ كانَ قَراري

اشتقتُ إليكْ ..! [1]

و هنا قد يكون القرار هو نسيان حبيب ما و على حد تعبير الشاعرة أنها كانت تقصد نسيان حبيب و لم يكن ذلك الحبيب معلوماً ، و ربما قد يكون الوطن ، لأن قرار النسيان جاء بحيرة و تردد و بحسب الرسم للكتابة (اشتقت اليك..!)

نلاحظ أن الذات مميزة لفرد ما ، فالشاعرة تجسد إحساسها بالخوف و الألم من الوحدة ، فتشعر بأنها تشبه (طائر النورس) الذي يحمل الهموم و الحرية معاً ومهما يكن فأن تناول الذات النفسية قد برز في الدراسات المتأخرة ، فالشاعرة تصور نفسها أنها مقيدة ومكبوتة ذاتياً ، فتتمنى ان تكون ك (النورس) ؛ لأنه طائر حر يحررها من تلك القيود التي تشعر بها ، لم تقف الشاعرة عند هذا النص فقط بل عكست ذاتها المغتربة في أكثر من قصيدة و مقطوعة.

أما في مقطوعة " فناء " فنجد غربة الروح ، أي : الذات الشاعرة و انعكاس البعد

(١) ديوان نوارس تقترف التحليق : ١٠٢.

النفسي في ذلك من خلال السطر الأول و الثاني :

أسمعُ طرقاً

أفتحُ بابَ الصدرْ

يخرجُ قلبي أكبرَ حجماً

يكسرُ أبعادَ الأضلاعْ [1]

و ذلك يدل على الرغبة بوجود مكان للنفس، إذ لا وجود لمكان أجمل للإنسان من مكان ولد فيه ، و هذا المكان باب و قد يكون الباب واقعياً بحيث انه يطرق و يسمع طرقاته أو قد تكون دقات القلب الخائفة لدرجة سماع الصوت ،فمهما ابتعد عن بلاده و شطت به ديار الغربة فيبقى الحنين الى بلاده في ثنايا مخيلته ، و نجد ذلك في البحث عن المأوى في السطر الأخير :

يتفجَّر

يُحدثُ شرْخاً

في دورانِ الأرضْ

يتلفَّتُ

يبحثُ عن مأوى [2]

و ذلك يدل على غربة الروح الحقيقية التي تعيش في اختلاف بين الاستقرار و الهجرة الروحية و كأن الأرض كلها في حالة اضطراب ،وهنا نجد ذاتاً غير ثابتة في

(١) ديوان نوارس تقترف التحليق : ١١١.

(٢)المصدر نفسه : ١١١.

قصائد الشاعرة تتحدث بها عن غربة الوطن.

أما أمل الجبوري فتصور الغربة التي تعيشها بصورة مختلفة ، مخاطبة (أكد) و هو مؤسس الحضارة الأكدية ، وتقول في قصيدتها " الغريَبة ":

أنا الغريبة

كيف الطريق يا أَكَد

و جدرانُ بابل العصيةُ ،

قاسية

أضواء تناديها تنتهكُ ليلي

والمرآثي تكسرُ صوتي

كيف الطريق إليكِ [١]

الشاعرة هنا تعاني من الغربة التي تعيشها ، فدفعها ذلك إلى مخاطبة (أكد) و (جدران بابل)، و تصور جمال أضوائها الذي يمنعها من النوم ، و حتى سريرها تسكنهُ الوحشة ، نراها تقول :

لم يبق عندي غيرُ هذا السرير [*]

تئنُّ الوحشة فيه

ويغفو فوق جُثَّتِهِ الشَّتات [٢]

---

(١) ديوان لكَ هذا الجسَد لا خوفَ عليَّ : ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه :٣٧ .

(*) السرير : بالإشارة إلى قصيدة "سرير الوحشة" التي نشرت سنة ١٩٩٣ .

لو أعدنا النظر مرة ثانية إلى عنوان النص (الغريَبة) ، لوجدنا أن هناك علاقة قوية مرتبطة بين العنوان و النص ، فهنا أصبح العنوان جزءاً صغيراً من النص ، و هو الصورة الأولى أمام المتلقي لفهم النص و تحليله، فهنا القارئ أو المتلقي عندما يقف على العنوان يمكن أن يفهم نفسية الشاعر و ما يريد أن يشير إليه في النص. فالعنوان : يحدد القصيدة بمعنى أنه يسميها و يصنع أجواءها النصية و التناصية عبر سياقها الداخلي و الخارجي ، و من ثم فالعناوين قد تكون رسائل مشحونة بعلاقات دالة تعكس رؤية للعالم ذات طبيعة إيجابية.(١)

و كذلك في قصيدة أخرى ، وصفت الشاعرة جارتها كالأم ، عندما كانت مغتربة فعاطفة الأم ليس لها أحكام و لا قوانين ، تقول :

الأمومةُ لا تعرفُ لغةً أو ديناً أو هويّةً في سجلِّ النّفوسِ

كنتِ جارةً بلّلتِ أيامَ المنفَى اليابسةِ بماءِ زمزم (٢)

فهنا الجارة أصبحت كالأم لحياة الشاعرة ، عندما كانت في غربتها بعيدة عن موطنها و أهلها و أقاربها ، فهي كانت تعيش وحيدة بمفردها بعيدة عن أمان وطنها ، فعلى الرغم من برودة الغربة التي كانت تسكن روح الشاعرة إلّا أن جارتها (تروتا) ، منحتها ذلك الدفء الذي كانت تفتقده الشاعرة ، فقد كانت لها جارة و صديقة و أمّ في الوقت نفسه، قائلة :

(١)ينظر : سيموطيقيا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي : د. عبد الناصر حسن محمد ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٢م : ١٠٨.

(٢) ديوان أنا والجنة تحت قدميك : أمل الجبوري ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠١٣م :٨٣.

ودفأتُ ليلَ ألمانيا الباردَ بشمسِ روحِكِ

تراوتا كانتْ صديقتي

و أمّي التي لمْ تنجبْني

كانتْ تبرهنُ لِي بدمعتِها التي تتحدرُ

حينَما تخونُني عيونِي

إنَها هنا مِنْ أجْلي [١]

مما تقدم نجد أن الغربة كانت تسكن روح الشاعرتين : الأولى (ريم قيس) وجدت أن الحزن قد أحتل مكاناً واسعاً في قصائدها ، أما الثانية (أمل الجبوري) فقد رسمت لنا صوراً عدة تعبر عن غربتها بشكل مباشر للمتلقي ، فلاحظت من خلال قراءتي أن ذات الشاعرتين كانت تعاني من حزن مشترك و ألم بسبب الغربة ، اذن لم يكن هناك اختلاف قوي بين الشاعرتين ، فإن كلتا الشاعرتين كانتا مغتربتين ، إلّا أن ريم كانت تخاطب وطنها و كأنه حبيب ، لكن عند أمل نجد عكس ذلك فقد كانت تخاطب موطنها بشكل مباشر ، معبرة عن الغربة العميقة التي تسكنها من خلال مخاطبتها للأشياء من حولها ، فشعور كلتا الشاعرتين بالغربة شكل لهما ذاتاً قلقة و غير ثابتة.

(١) ديوان أنا والجنة تحت قدميك : ٨٣.

Abstract

The study of self-feminine in the poetry of Reem Qais Kubba and Amal Al-Jubouri is a demand that cannot succeed without connecting it to its psychological structure. The beauty of this self-reveals the literary experience of both poets and what they have been through various circumstances in life. Finally, the researcher concluded that the circumstances surrounding the two poets had a great impact on their poetry.